

## الغرض من التربية

في المدرسة الانجليزية (١)

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

المفتش بوزارة المعارف

الغرض من التربية الانجليزية تهذيب الخلق وتربية الروح والعقل والجسم ، مع المحافظة على الاستقلال الشخصي لكل فرد من الأفراد . ولا يقاس النجاح في التعليم بالمترا بمقدار ما يعرف التلميذ من المواد الدراسية فحسب ، ولكنه يقاس كذلك بما يستطيع أن يفعله وبمقدار استمداه للعمل . فعلى هذه الأسس الثلاثة وهي : العلم ، والقدرة على العمل ، والاستعداد للعمل - يقاس النجاح في التعليم بالمترا . ومع أن عدد المتعلمين هناك قد بلغ نحو ثلاثة آلاف ألف عامل ، وعدد المتخرجين في المدارس كل سنة يبلغ نحو ٢٥٠ ألف شاب لا يجد فرداً واحداً يقول : أغلقوا المدارس ، ولكنك تجد من يقول : أطبوا مدة الدراسة ، وافتحوا موارد العلم لطلابهم ، فبغير نور العلم لا تزدهر نهضة ، وبغير المدارس لا تمتاز أمة . والحياة العقلية مفتوحة أمام الجميع . وإذا ترك الطالب المدرسة وكان عالماً قادراً على العمل ، مستعداً لأن يعمل ، فلا خوف عليه في هذه الحياة . وما المدرسة إلا عالم مصغر ، فالحياة المدرسية الانجليزية صورة من الحياة العالمية الخارجية ، تُعيد التلميذ للحياة الاجتماعية التي تنتظره ، فيخرج من المدرسة عالماً بثقون الحياة ، يحاول أن يعرف نفسه ، ويعرف العالم الذي يعيش فيه ، عاملاً بما علم ، مستعداً لأن يعمل أي عمل تصل إليه يده ، مبتدئاً الحياة من السلم الأول ، ويسير بالتدرج حتى يصل إلى ذروة الملا . يعيش الشاب في عالم الحقيقة لا عالم الخيال ، ولا يضيره أن يظهر صغيراً في عمله في بدء الأمر ، بل يعمل ويشار ، ويخطئ ويصيب ، ويجتهد حتى يصل إلى الكمال أو ما يقرب منه .

وإذا تمثلت الروح العسكرية في التربية الألمانية ، وظهرت

الروح التعاونية في التربية الأمريكية ، فتربية الشخصية المستقلة تشمل في التربية الانجليزية .

وإن روح التعليم في إنجلترا مؤسسة على دراسة الطفل والتفكير فيه ، وفي شخصيته ومستواه ، وتقديمه على سواء ؛ أي مؤسسة على التضحية بكل شيء في سبيل النهوض به . فالطفل هو مركز التعليم ، وهو النقطة الرئيسية التي يعنى الجميع بها ، وهو الذي يضحى من أجله بكل شيء . ولئن عنى الأسبرطيون قديماً بالقوة الجسمية والتربية العسكرية ، واهتم الإثينيون من اليونان القدماء بالفلسفة وتربية الذوق وحب الجمال ، وأولع الرومان في غابر الأزمان بالخطابة والقوة الكلامية فلقد عنى الإنجليز اليوم باعداد الطفل للحياة ، للقيام بواجبات الحياة .

وقد رأى أحد الإنجليز ، ورأى فلاسفة اليونان من قبل ، أن العقل السليم في الجسم السليم ، ولكن المرين من الإنجليز يرون الآن أن يضيفوا إلى العقل السليم والجسم السليم : الخلق القويم ، والشعور بالواجب . فالمدرسة الانجليزية لا تفكر في تعليم المواد فحسب ، بل تعمل على تربية العقل ، والجسم ، والخلق ، وتهذيب الادارة ، وتقوية الملاحظة لدى كل فرد ، وتمطيه الفرصة في أن يستفيد من قوانين الطبيعة ، ويقدر ما فيها من فن أو جمال ، وتفهمه الحياة كما هي ، وتشعره بواجبه نحو غيره وواجبه نحو الله ونفسه وأمه ، وتمده للحياة الكاملة . فللمدرسة أثر كبير في تكوين الطفل لا ينقص عن أثر المنزل والأسدقاء وتجارب الحياة .

وإن المدرسة الانجليزية تشعر بالواجب للماضي على عاتقها نحو التعليم ، ونحو تحسين الأحوال الاجتماعية والصحية والخلقية ، وتقوم به خير قيام . والمدرسة الانجليزية في إنجلترا يستطيع بحاله من نفوذ ، وباجتهاده في أن يكون المثل الأعلى الذي يصح الاقتداء به . أن يث في نفوس التلاميذ أحسن العادات من الجد والثابرة على العمل وأداء الواجب ، وكمائن الشعور ، وإجلال كل نبيل ، والاستعداد لتضحية النفس ، والعمل على الوصول إلى الحقيقة والشعور بالواجب والاستقامة . فالمدرسة تعمل على تكوين أعضاء عاملين ينتمون للمجتمع الذي يعيشون فيه بحيث تفخر بهم الأمة التي ينسبون إليها ما

محمد عطية الأبراشي

(١) مقتبس من كتاب « نظام التعليم في إنجلترا » تحت الطبع